دراسة سيميائية للشخصيات الرئيسية في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي

د. أخضري عيسى / أ. أخضري نجاة
جامعة الجلفة
الجزائر

ملخص:

إن علم النفس ميدان واسع متعدد الفروع والاتجاهات، ولذلك نجد مهتمين بهذا العلم كثيرون مما أدى إلى كثرة تنوع الآراء والنظريات والأبحاث واختلافها من عالم إلى آخر.

وقد أخذ هذا الميداني نمو ويتطور مع مرور العصور، إذ نجده في هذا العصر المتطور الذي بلغ فيه الإنسان القمة ووصل بفضل أبحاثه ودراساته إلى اكتشاف الكواكب والأفلاك والذرة التفاعلات، قد استخدم وطبق في كثير من الميادين لحل مشاكل البشر وبالتالي رسم صورة لجميع الأساليب الحياتية وتفاعلاتها النفسية والعقلانية.

Abstract

The nature of psychology does not get out into human behavior where he introduces us to the various internal factors from which the latter always to the various reasons that guided and controlled by sometimes, we knew that the extent to which we can change this behavior and to what extent we may foresee him and we learned that a diverse behavior accompanied by the conditions of emotional variable requires us to understand the continuation of its identity, and the recognition of the existence of an active principle affects the body and affect him somewhat, but he differs fundamentally is the soul, and it became a personal subject of a wide field revolve around scientific research which started both psychology, philosophy, and social scientists to probe the depths of this character for a long periods of time, their ideas Vkont philosophical foundations, psychological, and social.

إن طبيعة علم النفس لا تخرج عن حيز السلوك الإنساني حيث يعرفنا إلى مختلف العوامل الداخلية التي ينشأ منها هذا الأخير دائماً إلى مختلف الدواعي التي توجهه و تتحكم فيه أحيانا، عرفنا بذلك إلى أي مدى يمكننا أن نغير هذا السلوك والى أي حد يجوز لنا أن نتنبأ به، وعلمنا أنه سلوك متنوع تصاحبه أحوال شعورية متغيرة يفرض علينا فهم استمرار هويتها، والإقرار بوجود مبدأ فعال يؤثر في الجسم وليؤثر به إلى حد ماَ، لكنه يختلف عنه جوهرياً هو النفس، ومن ذلك أصبح موضوع الشخصية ميداناً واسعاً تدور حوله الأبحاث العلمية حيث انطلق كل من علماء النفس والفلسفة والاجتماع لسبر أعماق هذه الشخصية منذ فترات طويلة من الزمن، فكونت أفكارهم الأسس الفلسفية، النفسية، الاجتماعية.

ومما يلفت أن كل هذه الأفكار تنطلق من جذور كل ما هو واقع تحت المراقبة والاختبار التجريبي والإحصاء الذاتي، والتحليلي النفسي والعودة بالذاكرة إلى الأيام الأولى التي عايشتها الشخصية التي هم بصددها.

بالإضافة إلى التطلع الدائم والمتواصل نحو الوقائع والأحداث والانفعالات والاستجابات والمؤثرات النفسية، من هذا كله تتبادر إلى أذهاننا عدة تساؤلات أهمها:

ما هي أنواع الشخصية؟، ما هي طبيعة كل نوع منها؟، وهل هي فطرية أم مكتسبة؟، وما هي الدواعي الموجهة المتحكمة في تشكيل كل طابع في هذه الشخصيات؟.

أ. دراسة تحليلية للشخصيات الرئيسية في فوضى الحواس لأحلام مستغانمي

التحليل المورفولوجي

شخصية حياة:

إن الأشياء التي يدركها الإنسان في حياته اليومية، في لحظات معينة من مشاعر، وأحاسيس، وعواطف ترتبط ارتباطاً وثيقا بجسمه. "فالجسم هو مصدر كل شيء في حياة الإنسان، فالعقل السليم والوجدان المتزن والعلاقات الاجتماعية الحقة تنبعث بداية من جسم سليم...، وللتربية العقلية والوجدانية السليمة اكبر اثر في سلامة الجسم واتزانه لأن الفكر والوجدان والعلاقات الاجتماعية، تؤثر بشكل مباشر في الكيان الجسمي للشخصية"[1].

ولقد اصطلح لدى علماء النفس بمصطلح الأنا الجسماني وهو أيضا: "الشيء الذي يمكن تحريكه مباشرة.. والآلة الطيعة لتحقيق ما يريده من حركات وإيماءات وأوضاع..."[2].

فمن خلال تحليلنا لرواية (فوضى الحواس) التي استوقفنا في خضم هذا العدد من استخدام شخصية (حياة عبد المولى) التي قدمت الكاتبة صورتها الجسمية تقديماً حيوياً جداً من خلال اللوحة الفنية التي نقلتها لها، فهي شابة أنيقة في الثلاثينيات من عمرها.. "ناصر عمره سبعة وعشرون سنة، يصغرني بثلاث سنوات" [3].

فهي جذابة وجميلة تتمتع ببشرة سمراء ملائمة للجنس الجزائري الأنثوي القسنطيني بخاصة، فقد كانت تتفاخر بلونها الأسمر المائل إلى البني وكانت عكس النساء في ذلك الوقت اللواتي يعتمدن مختلف الصبغة والألوان المختلفة، وكانت بعيدة كل البعد عن اللون الأشقر الذي كان مرغوب بشدة آنذاك: "ولكن ما لا افهمه، هو لماذا تزوج زوجي سمراء إذ كان يحب الشقراوات؟؟"[4].

وكانت رشيقة القوام، تتمتع بجسم ينتفض أنوثة، وشهوة، ولم تكن مترهلة الجسم بدينة، بل كانت في رشاقتها أشبه بالممثلات الايطاليات ذوات الطول الفارع والقوام النحيف الرشيق مع استدارة أنثوية على منتصف الخصر، وكانت تعرف نقاط الجمال والروعة في بدنها فكانت تستغلها تماماً وتبرزها بارتدائها فساتين تشد خصرها وتبرزه، وكانت تنتقي ألوان غامضة مناسبة ولون بشرتها البني.. "وارتديت ذلك الفستان الأسود نفسه ذا الأزرار الذهبية الكبيرة التي تمتد على طوله من الأمام... واضع معه زناراً اسود يشد الخصر ويرسم استدارات الأنوثة، وهو ما كان يصنعني هيئة "ممثلة ايطالية.."[5]

كما تمتعت بجسد شهواني مكتمل الأنوثة اتخذته من ابرز أسلحتها لإيقاع حبيبها في فخها، وجمالها جعلها تستحوذ على كل ما هو في حياتها حتى أنه كان السبب الأساسي في تعلق زوجها العسكري بها، وحتى عشيقها الآخر، الذي لطالما تغزل بجسدها وكان سبب الشهوة بينهما إذ يقول لها في حوار بينهما: "قال فقط: شهية أنت اليوم... ثم أضاف ونظراته تتدحرج على ثوبي الأسود نفسه: أحبك في هذا الثوب"[6].

ومما يلفت النظر أن الوصف المورفولوجي لحياة لم يكن مفصلاً وارداً بشكل أكبر. ذلك أن الكاتبة استخدمت تقنية الراوي الضمني أي أنها كانت تحكي تفاصيل الرواية على لسانها الخاص معتمدة على ضمير المتكلم (أنا) وهذا ما تعذر عليها وصف نفسها بصفة دقيقة مفصلة على غرار الشخصيات الأخرى.

شخصية (هو) أو (خالد بن طوبال)

فهذه الشخصية البطلة كانت المحرك الأساسي الثاني في الرواية بعد (حياة) ولم يرد لها اسم محدد بل بقيت مجهولة الاسم نوعاً ما، وذلك حتى يتماشى وطبيعة الشخصية الغامضة داخل الرواية. فقد ورد على لسان الشخصية أن لها اسمين: الأول الحقيقي مخفي، والثاني (خالد بن طوبال) وهو الشخصية البطلة الأساسية في رواية (ذاكرة الجسد) ذاك الرسام الشهير معطوب اليد، وقد اعتمدت هذا الاسم للتشابه المورفولوجي والنفسي بينه وبين البطل، والسبب الثاني: هو اعتمادها اسم (خالد من طوبال) كستار يوقع به مقالاته هروباً من الجماعات المتطرفة آنذاك.

وشخصية (خالد بن طوبال) المورفولوجية هو رجل غامض، يظهر غموضه وغرابته من خلال انتقائه الشاذ لملابسه وشكله الخارجي فهو يعتمد لوناً أساسيا في طريقة لبسه، اللون الأسود، فقد كان مميز المظهر مختلفا عن الشباب هناك، ..."وما كان يعنيني قدوم رجل مميز المظهر، يرتدي قميصا أسود".[7]

وقد كان رجلاً مربكاً في ظهوره يحاول بشتى الطرق إخفاء شخصيته الحقيقية حتى وإن اعتمد على مظهره الخارجي في ذلك "وكان يضع نظرات شمسية سوداء".[8]

كان رجلاً مكتمل الرجولة، ولم يكن من الشباب وفي ريعان حياته بل كان رجلاً في الأربعينيات من عمره: "..في القد الرابع من عمره"(9)، وقد كان من طباعه الصمت، وحبه للأسئلة المعكوسة، التي تدفع بالمتلقي إلى التفكير العميق والدخول في طيات السؤال دون أن تكون أسئلة بسيطة طبيعية، وقد كانت أجوبته عبارة عن رؤوس أقلام تستدرج بسرية أسئلة أخرى.

وقد كان الصمت أجمل إجابة عنده على الأسئلة التافهة الغنية فقد كان يجد منه أحسن إجابة من أجل أن يتدارك الآخرين أخطاءه. "فنحن عندما نصمت نجبر الآخرين على تدارك خطئهم"[10].

وقد كان رجلاً شرب من الكبرياء حتى الثمالة وكانت ثقته العالية بالنفس جلية واضحة، فقد كانت كل إجاباته تعتمد الكبرياء الممزوج بغرور متعمدّ، وكان كل هذا يزيد من إغراء الرجولة لديه في تلقائيتها، فقد كان هادئا مربكاً في ثقته، ولم يكن يسمح للبطلة (حياة) بأن تتساءل حتى سؤال بسيط متداركة أقواله الجريئة، وتسأله مثلا: بأي حق تتكلم هكذا؟. لأنه طغى عليها بكل كبريائه المشحون بغرور ولم يترك لها أدني فرصة للاعتراض أو مجرد التفكير.

كان رجلا يتقن الكلام إلى درجة يمكنه معها أن يمر بمحاذاة كل الأسئلة دون أن يقدم جواباً، فقد حول العالم إلى كلمات قاطعة، كان يدخل دير الصمت، واختصر اللغة حتى لم تتجاوز عنده وضع كلمات تتراوح بين (حتماً)، (قطعاً)، (طبعاً)، كأن الحياة كلها يمكن أن تختصر بها."...أحب أجوبة وأعترف كثيراً ما لا أفهم ما يعنيه بالتحديد"[11].

وقد كان في جسده عطب، وهو شلل كلي ليده اليسرى، والسبب راجع لالتقاطه لرصاصات طائشة ما سبب له عاهة مستديمة في يده. "انتبه فجأة لذراعه اليسرى التي تبدو مصابة بشلل يمنعها من الحركة بينما تظهر عليها بعض التشويهات، وكأن عملية جراحية أجريت لها في موضعين أو ثلاث دون أية مراعاة جمالية"[12].

وبالتالي فحسب تعبير (فرويد) وجماعة من علماء النفس أن الأنت الجسماني هو جزء من الأنا النفسي: "فالجسم هو الشيء الذي تبطل عند محيطه مقدرة الإنسان على الإحساس"[13].

كما نجد في الأدب المعاصر خصوصا في الرواية أن الكتاب أو الأدباء استهلوا رواياتهم برسم الكيان الخارجي لشخصياتهم إذ نجدهم قد دققوا كل التدقيق فيها وهذا التدقيق تفصيل لكل

ملامحها، حيث لا يتركون ولا عضو من أعضاء الجسم إلا وذكروه، سواء أكانت عين أم أنف أم فم....الخ.

ومن خلال ما سبق نكون قد قدمنا رؤية شاملة للأبعاد المورفولوجية لأهم شخصيات هذه الرواية. وهي شخصية حياة وخالد. فالجانب الجسماني للشخص من الأمور التي يهتم بها الروائي، فيجعل منه مطلعاً (استهلاكياً، لفضاء القص الروائي، فيشمل التحليل والعمق والتدقيق...

التحليل النفسي

شخصية (حياة عبد المولى)

"وجه علماء النفس جل اهتماماتهم إلى ناحية الدوافع الفكرية أو الناحية الوجدانية في الحياة العقلية، وعنوا بدراسة الاضطرابات العقلية عناية ملحوظة مما أدى إلى اتساع أفق المعرفة النفسية بهذه الناحية الطبيعية الإنسانية اتساعاً شاملاً"[14].

من بين هؤلاء العلماء العالم النفساني (فرويد) الذي توصل من خلال دراساته وأبحاثه إلى نوع من التقسيم حدد فيه الناس بطبائعهم، وشخصياتهم المختلفة من حيث الظروف السلوكية التي تصدرها واختلاف مواقفها التي تستجيب لها.

وقد احتوى هذا التقسيم على خمسة أقسام: هي الأصحاء، العصابيون، المجانين، والسيكوباتيون وقصد بهؤلاء المجرمون والقتلة والمنتهكون الأعراض والى غير ذلك من الصفات التي تستوجب هذا الصنف من الشخصيات، إلى جانب المعتوهين الذين في عقولهم نقص، كما نجد إلى جانب ذلك تقسيمات تعتبر تفريعات للتقسيمات الأولى، تميزت بطبائع تختلف من نوع إلى آخر، ومن بينها: الفصامية والدورية والباراثوية، السلبية، والهامشية والسوية....وغيرها[15].

ومن خلال ذلك نلاحظ أن هذه التقسيمات ما هي إلا بيان عما جاء به العلماء النفسانيين والفلاسفة وبهذا فإن الأصحاء العصابيون ما هم إلا نوعان من الناس قد أحيطا بكثير من الاهتمامات على غرار الأنواع الأخرى السالفة الذكر.

فبالنسبة لفرع الأصحاء على حد التعبير (فرويد) هم من احتوت شخصياتهم على مميزات الإنسان السوي والذي هو في نظر الطبيب النفساني (إدوارد جلوفار) "من يخلو من أعراض الصراع العقلي وله قدرة مرضية على العمل ويستطيع أن يحب الناس إلى جانب حبه لنفسه..." [16].

أما فيما يخص العصابيون فهم على نقيض من هذا تماماً، إذ أنهم ليسوا إلا أفرادا اختلت شخصياتهم وأفسدت، فهم حسب رأي (فرويد) يسلكون سلوكهم الشاذ لأنهم مدفوعون بعوامل لاشعورية...إضافة إلى ذلك فهم أميل ما يكونون إلى التوتر والعصبية، كما أنه من العسير عليهم أن يواصلوا الحياة رغم فشلهم الشخصي، وتجدهم يتصفون بالضعف وتكون حياتهم عبارة عن تناقضات لا تحقق تكاملاً. [17].

ففي هذه الرواية التي نحن بصدد دراستها استطاعت الكاتبة (أحلام مستغانمي) أن تخوض في أعماق نفسية شخصياتها برسم عالمها الداخلي دون تورط في التناقضات، إذ جعلها تقوم وتثني على انطباعات استثمرتها حتى الواقع المعاش، ولقد استخدمت بناءها الروائي على البطولة المزدوجة وهذا باعتمادها على شخصية رئيسية أولتها جل اهتمامها أولهما (حياة عبد المولى وخالد بن طوبال (هو).).

و(حياة عبد المولى) هي الشخصية التي جعلتها الكاتبة عمود أحداث القصة وأساسها واعتبرتها "شخصية متكاملة نفسيا تحقق تآزرا واتساقا وانسجاماً بين الفكر والعاطفة كما أنها تشغل الخيال والمفاهيم والذكريات وغيرها، لتحقيق الوئام مع الواقع وإضفاء لذاتيتها واستقلالها الفكري واستمساكها"[18].

فهي من الجانب النفسي تتميز بالبساطة المتميزة بغموض خفي وهي سمة الإنسان السوي الذي يستطيع وبسهولة تكييف نفسه بكثير من المواقف المتغيرة أن يتوافق مع الناس فهي إنسانة عاطفية "والعاطفة في حقيقتها ليست سوى استعداد نفسي...وتكون نتيجة لتجمع عدة انفعالات حول موضوع معين"[19]" أحبك ... حررني قليلاً من عبوديتك"[20].

وبهذا تعتبر العاطفة نزعة مكتسبة تكونت بتدرج، لابد أن مرت خلال تجارب وجدانية وأعمال عدة إذ هي موجودة أصلا في نفس الفرد ويراها أهي خير الله عصار، "النوع حتى الانفعالات وتكونت نتيجة انفعال حقيقي هادئّ، فهو دفين غير بادٍ للعيان لكنه يظهر بمجرد حادث أو نبأ يسمع به"[21].

فهي شعور يراود الإنسان ويكتسبه من خلال المحيط الذي يعيش به بالاتصال بأفراد مجتمعه، وقد ركز النفسانيون عليها باعتبارها المحرك الأساسي في نفسية الفرد، بلجوئهم إلى الأسباب والأفعال التي تحدث في الطفولة من جراء الصدمات وما يجري من أحداث هي البيئة التي يقيم فيها هذا الفرد.

ومن الطبيعي أن تحتوي هذه الصفة صفات أخرى مكملة لها إذ نجد أن العاطفي يكون بالدرجة الأولى حنوناً، فبالرغم من مستواها المعرفي وثقافتها العالية إلى أنها تتنازل بسهولة وتتعامل بكل هدوء ولطف وحنان مع أمها (الحاجة) التي ترملت وهي في ريعان شبابها، "...حتى بدأت أشعر من فرط حاجتها إلي بأنني أصبحت أنا أمها، وكنت أتفهم حاجتها الدائمة إلى حناني، فهي التي ترملت في سن العشرين..."[22] ومن طباعها أنها كانت عاشقة للغموض بكل ألوانه ودرجاته وكانت محبة للكلمات القصيرة القاطعة فقد كانت تعشق الجمل الغامضة التي تعمل معانيها تحت طيات سطورها، وكانت تتمتع بالبحث عن المعنى الأساسي لكل كلمة ينطق بها كما قالت "كنت امرأة الكلمات القاطعة".

و(حياة عبد المولى) من الذين واجهتهم المشاكل وتناقضت المواقف أمامهم قاموا بصدّها ومعارضتها بكل رزانة، فكانت تتخذ قراراتها بحكمة في بعض الأحيان، وهذا ما يؤكد شخصيتها المتقلبة نوعاً ما، وهي دائمة الإيقان بأن الحياة ما هي إلا صراع من أجل البقاء ولذلك لا يجب الاستخفاف بها لكونها هذه الأخيرة غريبة وجدانية في نفس الوقت، وهذا ما يخلق دافعاً قوياً للعمل.

فالوضع الصحيح للفرد عند مواجهته لمتاعب الحياة والصعوبات العسيرة هو موقف المهاجر المصمم على التغلب عليها مما يبعث عند الفرد شعوراً بالرضا يجعله يشعر بالثقة في نفسه للتغلب على ما يتلوها حتى من مشاكل ومتاعب.

و(حياة عبد المولى) لها قدرة كبيرة على إخضاع لغتها للمنطق الشخصي المقابل لها فتتعامل حسب نفسية كل شخص مقابل لها وكذا ما يتميز عن ذكاء خارق ونفسية متزنة قابلة للتفاعل مع مختلف أنماط النفسيات في الواقع.

وكانت (لحياة) بعض الهفوات، فقد كانت مثل الطفلة أمام موجة الحب، فلم تكن لها سيطرة كلية تامة على نفسها لذا كانت تقوم ببعض الأعمال الطائشة مع البطل، غير مهتمة للعواقب التي أمامها وهذا للحرية العميقة التي كانت تنتابها وإخلاصها الشديد للحب والحبيب: "يخوضها نفسه، بتحديها وإصرارها نفسه، وامشي هذا الشارع بعد أن أصبح الحب هو اكبر عملية فدائية تقوم به امرأة جزائرية..."[23].

كانت (حياة) مثل المرأة لكل تقلباتها وفوضوية حواسها وتقلب مشاعرها وغرورها الأنثوي الطاغي على كل المشاعر.

شخصية (هو) (خالد بن طوبال):

أماَ الشخصية الثانية التي اعتمدتها (أحلام مستغانمي) في روايتها هي شخصية (هو) أو (خالد بن طوبال) وقد اختارت الكاتبة رجلاً غامضاً بكل معاني الكلمة، فلم تذكر اسمه الأساسي حتى، فقد كان مختف وراء ستار الغموض لا يظهر سوى إشارات خفية بسيطة فقط.

كان يعتمد في أسلوبه على كلمات متقاطعة قصيرة، استخدمتها كسلاح سري فعال جداً للإيقاع بالبطلة في شباكه فقد استعملها بصورة ذكية فقد كان يرمي، لها الطعم وهي تلتقطه بسهولة من دون أدنى صعوبة.

كانت كلماته بين عبارات قصيرة محدودة تمثلت في (طبعا، حتماً وقطعاً) واتخذت الكاتبة منها فصولاً أساسية في روايتها.

فقد كان يستخدم الصيغ الصبيانية التي تغشوها غيم من الغموض، والجمل الواعدة التي تخبيء المعاني وراءها والتي لا تنتهي بنقطة وإنما بعدة نقط..."وكان هو رجل اللغة القطعة"[24].

لقد كان (خالد بن طوبال) انتهازيا يتعين الفرص لإثبات براعته اللغوية وتوظيف ذكائه الخارق، ومنطقه الغريب، فقد كان رجلا يغشاه ويحتويه الغموض الصمت والتباسه، "له هذه القدرة الخرافية على خلق حالة من الارتباك الجميل...،وهو يرفض تلك الكلمات القاطعة التي يتسلى باختيارها حسب المناسبة"[25].

وبهذا فقد كانت اللغة طيعة عنده كأنها عجينة يتسلى بها كيفما يشاء، ويصنعها كيفما يبتغي. ولعل منطقه الغريب وكلامه الممتزج بصمته عائد إلى طبيعة وظيفته التي تلزمه أن يكون قليل الكلام.

فقد كان سياسياً محنكاً شديد الذكاء والفطنة والتنبه إلى القضايا السياسية آنذاك، وما كان ينطق عن الهوى، فكان كل كلامه خاضع لميزان العقل السليم والتفكير الواعي والإدراك الجيد، وقد كان محيطاً بكل التطورات التي تحيط به في محيطه ومجتمعه، ملماً بكل الأمور الصغيرة والكبيرة.

كان شديد الثقافة وواسعا، من شعر وفلسفة فقد تطرق إلى مختلف المواضيع في محادثاته مع (حياة) فلم يترك موضوعاً إلا وأبدي فيه وجهة نظره، بطريقة سليمة لا تخلوا من غموضه المعهود ومنطقه المعكوس.

وقد كان شديد الرومانسية، يعرف كل المداخل السرية للمرأة، والأماكن الأساسية المثيرة لها، والسراديب السرية المؤدية إلى رفع مستوى شهوتها، فقد كان له لمسة خاصة ناعمة، وكأنه محلل محترف بنفسية المرأة.

"في الواقع ، لم أكن أملك القوة، ولا الرغبة في مقاومته، كنت أجد متعتي في اندهاشي به وهو يضع مفاتيحه في الأقفال السرية لجسدي"[26]

التحليل الاجتماعي:

شخصية (حياة عبد المولى):

يؤكد علماء النفس أن شخصية الفرد تنموا وتتطور داخل الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه، فالمعروف أن الفرد يولد مزوداً بأنواع شتى من الاستعدادات الجسمية والعصبية والنفسية، تظهرها وتبلورها المؤثرات المختلفة من بيئته المادية والاجتماعية والثقافية على أن أهم هذه المؤثرات هي التي تأتيه من تلك الجماعة الصغيرة التي تحيطه وترعاه في سنواته الأولى خاصة وهي الأسرة. فهي كمجتمع صغير عبارة عن وحدة حية ديناميكية لها وظيفة تهدف نحو نمو الطفل نمواً اجتماعيا.

فالأسرة تكاد تكون الأداة الوحيدة التي تعمل على تشكيل شخصية الفرد وبلورة الخصائص التي يمتاز بها،فالفرد له دور اجتماعي معين. وباتساع المحيط الاجتماعي للفرد يتعرض للمؤثرات الأخرى خارج الأسرة [27]، ومن الطبيعي أنحياة الإنسان الاجتماعية بمالها من مطاوعة شديدة وتعقد بالغ، لها أثر في تكوين شخصيته، فالصراع الذي يحدث داخل المجتمع أو المكان الذي يعيش فيه قد يكون سببا للأحداث والاضطرابات وإلى غير ذلك مما يرتبط بالحياة الاجتماعية الإنسانية.

وإذا أتينا إلى شخصية (حياة)، فأنها غير اجتماعية، محبة للعزلة، فهي تفضل البقاء وحيدة منفردة، على أن تختلط بنساء مدينتها، فهي ترى أن كلهم عبارة عن أجساد ليس لها ممارسة الحب، أو الأكل والنوم وفقط.

فهي كانت تعيش في عالمها الخاص، لا تهتم لسطحية الأمور، وقشور الحياة وكانت بعيدة كل البعد عن المناسبات والحفلات التي كانت تقيمها العائلات آنذاك، وإن ذهبت فمراعاة فقط لأمها لا غير.

فمنذ الأزل، كانت عقدة النار، كيف التوحد مع الماء، وأنا لم أتقن يوماً فنّ هدر الوقت والجلوس إلى النساء، كنت سيدة الحزن، وكنّ خادمات لدى الفرح"[28].

كانت لا تحادث سوى الرجال، ولا تفقه إلا لغتهم: "وافهم لماذا عانت منذ الأزل، لا أجالس غير الرجال"[29] وكانت تتجنب وتبتعد كلما سمحت لها الفرصة عن مجالس النساء. "...فمع النساء لم أكن أحرق سوى أعصابي..."[30].

لم تكن (حياة) تهتم لشخص سوى أمها وأخوها (ناصر) فقد كانا كل ما تملك، وهما الاثنين كونا معا أسرتها الصغيرة، كانت تسعى بكل جهدها إلى فتح حديث مع أخيها (ناصر) فقد كان الوحيد من يعرف طريقة تفكيرها وترفع ذكائها عن كافة النساء في عصره. لذا فاجتماعية حياة تمثلت في أسرتها الصغيرة فقط، وسائقها الذي كانت تتبادل معه أطراف الحديث أحيانا إلى حين اغتياله، فقد كانت هي الأخيرة من عشاق الوحدة والعزلة وحب الكتابة التي كانت تفرغ فيها كل مكبوتاتها وأحزانها، ومغامراتها العشقية التي لا حصر لها.

شخصية (هو) أو (خالد بن طوبال)

وشخصية خالد بن طوبال غير اجتماعية حالها حال الشخصية العصابية فهي تشبه المجتمع المشحون بالمتناقضات وضروب الصراع المختلفة تسودها التوترات والمنازعات الداخلية [31].

فكان غامض الطبع، غير اجتماعي يحب الانطواء بنفسه والخوض في أحلام بعيدة المنال، ودراسة وتقييم أفكاره الفريدة من نوعها، والتي كان تخصه لوحده، يشاركه فيها نخبة من المثقفين الكبار فقط.

كان له صديق وحيد فقط (عبد الحق) وكانا يتشاركان معاً المحادثات الطويلة، ذات طابع سياسي، يناقشان القضايا العالقة في حالة متدهورة في الجزائر آنذاك.

كان يقضي أغلب وقته متنقلا بين الجزائر وفرنسا وهذا عائد إلى طبيعة مهنته والذي كان صحفيا مشهوراً، يقوم برفعه لقلمه في وجه الأطراف المعادية.

وقد كان يعاني من الضغوطات الكبيرة والتهديدات المتكررة من الطوائف المتطرفة، التي كانت تتوعده بالقتل جراء ما يكتبه في الصحف وهذا كان حال كل صحفي في الجزائر في ذلك الزمن.

كان يقضي أغلب أوقاته مع (حياة) يتبادلان الحديث في مواضيع شتى كان أبرزها قضية الحب والسياسة، كان همه الوحيد عيش حياة سريعة ولكن بحرية تامة، ورفض كل قيد يخدش ولو سبراً من حريته المفرطة.

كان يعاني من عاهة مستديمة في ذراعه، وبالرغم من ذلك بقي وفيا لوطنه الجزائر، مدافعا عن قضية أساسية تمحورت حولها حياته بكل تفاصيلها، فقد كان يطمح إلى جزائر خالية من الجماعات المتطرفة التي دنست تاريخها العريق المطبوع بحروف من دم الشهداء ولقد دافع عن قضيته بقلم وفي في صحيفة مستعيرا اسم بطل من أبطال الروايات (خالد بن طوبال) الذي تقاسم معه عاهته الجسمانية وانفعالاته النفسية وأحلامه المستقبلية وحتى أنه تقاسم معه حبيبته حياة...."أن تذهب إلى موعد حب وإذا بك مع شخص خارج توّا من كتابك يحمل نفس الاسم، والتشويه الجسدي نفسه لأحد أبطالك...."[32].

ب- دراسة تحليلية للشخصيات الثانوية

- **البعد المورفولوجي شخصية (ناصر عبد المولى)**

لقد سبق أن ذكرنا بأن الجسم قد أوليله اهتمام كبير من قبل الأدباء والكتاب، حيث ركز هؤلاء على البناء الخارجي للشخصيات، إذ رسمت بعض الشخصيات رسماً دقيقاً حتى كان النقد أرتد إلى صورة لوحة فنية قد رسمت بيد فنان، فلم يتركوا وجهاً ولا فماً ولا شعراً ولا لوناً، ولا قامة ولا صوتاً ولا عيناً ولا أطرافا إلا ورسمت شيئاً من التفصيل،وأول ما يستوقفنا مع الشخصيات (الثانوية) شخصية (ناصر عبد المولى) والذي كان المحرك الثانوي في الرواية.

شاب في مقتبل العمر، عمره سبعة وعشرون سنة،"ناصر عمره سبعة وعشرون سنة، يصغرني بثلاث سنوات.."[33]، كان مرتب الشكل يحرص دائما على نظافته الشخصية، كان في ملامحه مثال الشاب الجزائري الوسيم متقد الرجولة وشامخ الأنف، فلم يطمس لأي شخص كان،كان يرتدي جبة بيضاء والتي ما هي إلا ستار يدل على تقوى وصفاء السريرة.

في جبهته سمات الصلاة، وذلك اثر لعبادته والصلاة في وجهه..."ويجلس في جبته البيضاء مقابلا لي، أستنتج انه عائد من الصلاة، أو ذاهب إليها..."[34].

ناصر كان ابن شهيد، حمل اسمه طوال حياته، وورث عنه قامته الشاهقة وضخامة جسده، وملامح الشموخ التي كانت لا تكاد تفارق الشهداء في الثورة آنذاك.

"...أحب ناصر في صمته، في رجولته الموروثة من قامة أبي وملامحه.."[35].

شخصية (أم حياة):

شخصية الحاجة، وهي أم حياة، امرأة كبيرة في السن، زوجة شهيد، في الثالثة والعشرين من عمرها فقدت زوجها واهتمت بولديها.

كانت ترتدي الأبيض وهو لباس يرتديه الحاج عند ذهابه إلى البقاع المقدسة أو عند عودته"...إلى أميبثوبها وشالها الأبيض..."(36).

ولم تولي الكاتبة أهمية للصفات الجسمية لهذه الشخصية بل ركزت على تصرفاتها ونفسيتها.

شخصية الضابط زوج حياة:

وهو زوج حياة، رجل عسكري، قوي البنية فارع الطول، مثال الجندي المحنك..."أتوقع أن يكون زوجي قد ولد بمزاج عسكري احمل السلاح قبل أن يحمل أي شيء.."[37] كان يلبس بزته العسكرية التي تزيد رفعة من شموخه، وركزت الكاتبة على حالته الاجتماعية وبعده النفسي أكثر من مورفولوجيته.

شخصية (عبد الحق)

وهو صحفي، كان يقضي أغلب أوقاته في مقاهي الصحافة، كان ذا ملامح واضحة، وذو وسامة جزائرية شامخة "...كان على قدر من الوسامة.."[38].

كانت له خطى واثقة وأناقة رجولته في غنى عن أي جهد، كان يرتدي لوناً غريباً في زمنه، قميصاً أبيض، من دون ربطة عنق كان يكثر من التدخين لدرجة لا حد لها. "وفي زاويته اليمنى، رجل بقميص أبيض دون ربطة عنق،منهك في الكتابة أمامه أوراق ..وجرائد و كثيراً من أعقاب السجائر.."[39].

يتميز بابتسامته الساحرة، ممتزجة بصمت قاتل وحزن خفي. "بدت منه لحظتها، ابتسامة مربكة.."[40]. كان يضع عطراً مميز لا مثيل له، يقوم بفوضى لحواس كل ما يشتمه..."فقد أصبح لهذا العطر ذكرى تقودني في عتمة الحواس.."[41].

عبد الحق كان ممن يرتدون الألوان الغريبة باستفزازية مطلقة فقد جمع لوناً ولم يكتفي بقميص أبيض، بل وحتى البنطلون كان من نفس اللون..."لاحظت أنه كان يرتدي بنطلوناً ابيض.."[42].

شخصية السائق (عمي أحمد)

كان السائق الشخصي لحياة، كان مجرد جندي متقاعد شارك في ثورة التحرير، إلا انه لم ينهب من ثروات البلاد في الاستقلال. كان ذو شعر رمادي اللون وهو دليل على كبر السن وكانت قامته فارعة الطول، و التي تخبئ قليلاً صحة سنه، وتبينه أكثر صغراً، "أحترم يديه، وشعيرات رأسه الرمادية، ولم يكن يعنيني أن تكوني قامته الفارعة توحي بأنه أصغر من عمره"[43]. كان يبلغ من العمر خمسين سنة، مات برصاصات طائشة من الجماعات المتطرفة..."الذي عاش جنديا بسيطاً... خمسين سنة، ثم مات..."[44].

شخصية فريدة

وهي أخت الزوج، لم يرد لها أي وصف، نظراً لأنها شخصية غير حيوية في الرواية. وهنا نجد الكاتبة قد التمست في بعض الشخصيات الثانوية تحليلا دقيقاً من الناحية المورفولوجية، كما نجدها في بعض الشخصيات لم تركز كثيراً عليها.

التحليل النفسي

شخصية (ناصر عبد المولى)

شخصية ناصر معقدة نفسياً، متشابكة العوارض والانفعالات فهو ابن شهيد، من كبار شهداء الجزائر، كان اسمه فقط جمعاً لأبرز قادة العرب (ناصر) نسبة إلى القائد المصري (جمال عبد الناصر)، (عبد المولى) نسبة لأحد كبار قواد الثورة الجزائرية، أصبح يتيماً وهو لم

يبلغ الثالثة من عمره، لذا ترعرع بعيداً عن عطف الأبوية وسلطتها، مما ولد له فراغاً دائماً وإحساسا متواصلاً بعدم الأمان، والبعد عن الاستقرار.

"...ناصر تقاسم كل شيء مع الوطن، يتمه... اسمه.."[45]. كان ذا فلسفة عميقة، يقوم بمناقشة القضايا بطريقة استفزازية ومتذمرة كان يسعى لإثبات نفسه، وملىء الفراغ الذي كبر وترعرع مع نفسه.

كان سيد الصمت فقليلاً ما يتكلم، وإذا نطق يقول كلام كالدرر والجواهر،..."كانت تلك الفترة هي الوحيدة التي كان خلالها ناصر يتردد علي، ربما ليجد أحدا ينقل إليه تذمره وسخطه لا أكثر "[46].

اعتمد الصمت سلاحاً يشهره في وجه كل من يتحداه، فيعبر عن سخطه وألمه بصمته فقط:.."أكان يدخل هو أيضا حزب الصمت ويخلع صوته تماماً كما خلع آخرون فجأة شعاراتهم"[47].

ولقد كان ذا إرادة وشخصية قوية، وعزيمة مثابرة، فإذا ما فشل في الحصول على رغبته زاد إسراراه وتأكيده عليها وذلك ما يميزه لنا قوة شخصيته وإرادته اللامحدودة، فعلماء النفس يستعملون الإرادة بهدف وصف الانفعالات والاستجابات والمؤثرات،" إن الإرادة عند هؤلاء هي القوة المتكاملة للشخصية الإنسانية ويمكنهم أن يقارنونها بمفهوم الأنا إلى حد ما."[48]

وبمفهوم مبسط "فإن الإرادة ليست سوى قوة تكامل الشخص ككل ...فنتيجة وجود الإنسان على قد الحياة ليست سوى تطور نموه الضروري باعتباره كائن حي ينهد إلى الحياة الإنسانية الفاعلة في عالم الوجود.."[49].

شخصية(أم حياة)

إن أم حياة ذات شخصية سوية خالية من الاضطرابات السلوكية الغيرمفهومة، كانت تحتوي عدة صفات طيبة ذات مشاعر إنسانية صادقة، عاطفية بالدرجة الأولى، ومن المعروف أن كل من هو عاطفي يتميز بحنان فائق، فكانت من جراء هذا كله تنسى وهي مع ولديها كل مشاكلها العويصة التي كانت تقابلها أو أي ألم أو إرهاق أو توتر للأعصاب يكون قد أصابها.

بالإضافة إلى هذا كانت تهتم كل الاهتمام بولديها (حياة وناصر)، حملت المسؤولية بجدارة بعد وفاة زوجها وهي لا تزال في ريعان شبابها، إذ كانت تسهر على راحة أولادها، كانت تواسيهم بالرأي والكلمة الطيبة والابتسامة الحلوى، كانت منبسطة بعيدة كل البعد على كل انفعال أو قلق....

شخصية الضابط (زوج حياة)

زوج حياة ذو شخصية متصلبة، هو رجل عسكري بالدرجة الأولى قليلاً ما كان يهتم بالبطلة أو يشعرها بالرومانسية في أمر من الأمور.

كان له تفكير العسكر الذين عندما يصل أحدهم إلى السلطة يصر على شغل كل المناصب الرئيسية في الدولة معتقداً أن لا أحد غيره جدير بأن يشغلها، كانت له سيطرة كافية متشعبة على حياة، فقد كان يعاملها معاملة عسكرية في بداية زواجها به، وكان يتحرى عن كل أمورها ويستفسر كل واردة وشاردة تقوم بها، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى نفسيته العسكرية وفلسفة الشك الملازمة له بطبيعة شغله، وعدم ثقته بأي كان، واعتبار الناس أعداد فقط لا غير.

"... ولهذا لم يترك في حياتي مساحة حرية، يمكن أن يتسلل منها أحد، فقد سطا على كل الكراسي،دون أن يشغل أحدها بجدارة"[50].

كان له طابعالأبوة في تعامله مع حياة ولعل هذا راجع لفارق السن بينهما..."كنت أجد في تصرفه شيئاً من الأبوة التي حرمت من سلطتها"[51].

شخصية (عبد الحق)

" إن السلوك الإنساني يتناغم بصفة مستمرة مع الظروف الداخلية والخارجية التي يتعرض لها الفرد"[52] وبتعرضنا لتحليل شخصية (عبد الحق) نجد أن البناء الداخلي لها قائم على جملة من التناقضات إذ نجده في البداية ذا شخصية معقدة، لا يعرف الاستقرار طريقا إلى نفسه، روحه قلقة غامضة، وهذا النوع من الناس في نظر علماء النفس هو من الشواذ.

فبتحليلنا لشخصية عبد الحق. يتضح لنا بأنه إنسان قوي الشخصية، يعيش في عالمه الخاص، لا يهتم بما يدور حوله من الأمور وكأنه بنى لنفسه قوقعة وسكن فيها لوحده.

كانت له أحلامه الخاصة وطبيعة خاصة أيضاً، مميزة، فقد كان رجل الكلمات القاطعة، ورجل الصمت.

كان يحمل في طيات نفسه خوفاً ممتزجاً بثقة عالية خوفه كان من العصابات المتطرفة التي كانت شائعة بكثرة آنذاك، وثقته العالية كانت نابعة من فلسفته العميقة التي يرى فيها أنها السلاح الوحيد الذي يحميه من الذئاب التي كانت تتربص به.

كان له أمل عميق، وثقة عمياء في أن تصلح أوضاع الجزائر السياسية والاجتماعية، كما كان يحمل حدساً مميزاً لا يخيب أبداً، خاصة في الأمور السياسية المتشعبة، التي كانت متأزمة آنذاك.

فمن الجانب النفسي، يطلق على هذا النوع من الناس، بالعصابي، وقد اهتم بدراسته العديد من الأطباء، نذكر من بينهم (بافلوف)، الذي تناول في بحثه، الظروف الخارجية، والباطنية التي تكتنف حياة الإنسان، وقد تكون ذريعة لما انتاب سلوكه من انحراف: "إذ كان بافلوف معنياً أشد العناية بالكشف عن ظروف حياة الإنسان الاجتماعية والأسرية، ومهنته أو حرفته وظروف تنشئته وتعليمه، وحياته الماضية والأعراض التي أصيب بها، وما عاناه من صدمات انفعالية أو صراع نفسي نتيجة مواقف تعرض لها"[53].

كما كان يدرس محاولاً اكتشاف الانحرافات التي هي أساس ما أصاب السلوك من اضطراب" إذ أن الشخصية إذا تعرضت لاختلاف وفرقة بين كافة مكوناتها وتعرضت لصراعات متواصلة وإحاطات متعددة أدى إلى سوء انسجامها الشخصي والاجتماعي"[54].

شخصية السائق (عميّ أحمد)

عميّ أحمد كان كهلاً، ذو نفسية طيبة بريئة تلقائية، لم يكن همّه العيش في الجاه والتعميم، إنما أراد حياة بسيطة فقط.

كان له طبيعة الأبوة، والعطف الكبير الذي حسبه عليه حياة فقط كان يتخذها كبنت له..."ردّ بنبرة الأبوة: ما تخافيش يا بنتي... المومن ما يخاف غير من ربّي"[55].

كانت له نفسية الجندي أيام الثورة، وحدس ثوري لا يخيب أبدا..."فجأة ...قال وكأنه تنبّه لشيء...هيا نروحوا"[56].

التحليل الاجتماعي

شخصية (ناصر عبد المولى)

إن للمجتمع أثر في شخصيات أفراده، إذ باتساع المحيط الاجتماعي يتعرض الفرد لمؤثرات أخرى خارج الأسرة، والفرد في أثناء هذا التفاعل المطرد مع الكيان الاجتماعي الذي يعيش فيه، تتكون شخصيته وتنمو ويتعين شكلها ويتخذ سلوكها نمطا معيناً، ويعتدل بفعل ما يمر بها من خبرات، وبالنظر إلى الجانب الاجتماعي فشخصية ناصر تعكس واقع إبن الشهيد الجزائري، والذي يحمل مسؤولية كبيرة في بلده، واتجاه إسم الشهيد أبيه (عبد المولى) فقد ألزمه الواجب أمورا كان في أغلب الأحيان يخيب المضي فيها، فقد كان كثير السفر، لا يكاد يلبث في الجزائر فترة معينة.

لم يواصل دراسته، بل فضل أن يكسب رزقه بعرق جبينه عوضاً أن يقف أمام الدولة ويلتقط الفتاة التي تقدمه لأولاد الشهداء..."هو الذي فشل في الدراسة وتحول تاجرا في عمر لا يزال فيه الآخرون يواصلون دراستهم"[57].

كانت كل الغرف أمامه وتحت طوع يديه، فقد كان بإمكانه الحصول على أي وظيفة وأي بنت، إلا انه رفض ذلك لسبب يعرفه هو نفسه.."كان بإمكانه الحصول على أية بنت وأية وظيفة وأية ثروة، ولم يفعل.."[58].

شخصية (أم حياة):

هي إنسانة اجتماعية متواضعة تعيش حياة متوسطة لا تحيط نفسها بجو من الرهبة والسلطة، ولا تتصنع الكبرياء.

امرأة قسنطينية، تبذل كل ما في وسعها من أجل إسعاد ابنتها (حياة) وتحلم برؤية أولادها، وهي شخصية تمثل المرأة القسنطينية وأفكارها وعاداتها وتقاليدها، "وما إن فتحت لها الباب.. حتى أطلقت علي وابل أسئلتها وهي تتأملني مذعورة كعادتها: واش بيك يا بنيتي... زيّك ما عجبنيش" [59].

أم حياة، ترملت وهي في سن العشرينيات، وفقدت الزوج الذي كان عماد الحياة، لذا أرجعت كل عطفها وحنانها إلى ولديها..." ذات يوم، ذهب ولم يعد، كان له أخيرا شرف الاستشهاد، ولها قدر الترمل في العمرالذي تتزوج فيه الأخريات"[60].

شخصية الضابط (زوج حياة)

رجل عسكري، لم يكن همه سوى كرسيه في الدول، لذا فقد كان يبذل أقصى جهده وما لديه للحفاظ عليه، كان من الفئة الذين ينهبون خيرات الدولة بلا رحمة ولا شفقة، كان يبجل عمله ومنصبه، كثير الشغل والعمل وذلك لضخامة المسؤولية التي كانت ملقاة على كاهله وكان قليلاً ما يلتفت إلى البطلة (حياة)، والتي كانت الزوجة الثانية، لأنه كان متزوج بامرأة أخرى قبلها.

شخصية عبد الحق:

وهو صحفي، عاش من أجل قضية أساسية، كان كثير التنقل فلم يستقر في مكان واحد وذلك لتعرضه لمجموعة من التهديدات من الجماعات المتطرفة، وقد كان صديق حميم ل(خالد بن طوبال).

عبد الحق، لم يكن في طبيعته اجتماعياً فلطالما تميز بانطوائه، وصمته البالغ..."إنها لعبد الحق،ذلك الصديق الذي حدثتك عنه، تركها بعد أن وصلته تهديدات بالقتل..."[61]. وفي الأخير تم اغتياله من طرف المتطرفين.

شخصية (عمي أحمد) السائق:

كان جندياً سابقاً، عاش أغلب شبابه في الدفاع عن بلده وطرد الاستعمار الغاشم منها، ثم بعد الاستقلال، عين كسائق عسكري، فاكتفى بها.

ثم في الأخير اغتالوه، بسبب أنه كان يسوق سيارة عسكرية..."ولكن لا افهم ما ذنب عمي أحمد في كل هذا؟.. إنه يقود سيارة عسكرية أي أنه عسكري"[62].

شخصية فريدة:

وهي شخصية لم تحظى باهتمام بالغ من طرف الكاتبة سوى أنها أخت زوج حياة الضابط، ومطلقة.. "فبالنسبة إلى فريدة التي قضت عمرها عبدة في بيت الزوجية، ولم تغادره سوى لتعود إلى أخيها مطلقة"[63].

قائمة المصادر والمراجع:

1. ليوناأ.تايلر: الاختبارات والمقياس. ترجمة: د. سعد عبد الرحمن.مراجعة: د.محمد عثمان نجاتي– الطبعة الثالثة. دار الشروق.1989. ص7 .

2. مصطفى غالب: في سبيل موسوعة نفسية. مبادئ علم النفس. فصام الشخصية. الاضطرابات العقلية وعلم النفس ـ منشورات دار الهلال ـ ط6 – 1986ـ ص 134.

3. أحلام مستغانمي. فوضى الحواس. منشورات ANEP. الطبعة 2007. ص 126.

4. المصدر نفسه.ص.ن

5. المصدر السابق نفسه.ص127

6. أحلام مستغانمي. فوضى الحواس. ص 126

7. المصدر نفسه ـ ص.ن

8. المصدر السابق نفسه ـ ص.ن

9. المصدر السابق نفسه ـ ص.ن

10. أحلام مستغانمي. فوضى الحواس. ص 79.

11. المصدر نفسه ـ ص 261.

12. المصدر السابق نفسه ـ ص 270.

13. مصطفى غالب: في سبيل موسوعة نفسية ـ ص 35.

14. المرجع نفسه ـ ص11 .

15. المرجع السابق نفسه ـ ص 17، 48..

16. المرجع السابق نفسه ـ ص 17.

17. المرجع السابق نفسه ـ ص 26.

18. دونالد ليارد, رجينالدوايلد ـ الموسوعة النفسية ـ دار إحياء العلوم ببيروت ـ الطبعة الرابعة 1987م،1407هـ ـ ص 107.

19. مصطفى غالب: في سبيل موسوعة نفسية ـ ص 78.

20. أحلام مستغانمي. فوضى الحواس. ص 261.

21. المصدر نفسه. ص 228.

22. المصدر السابق نفسه. ص 228.

23. أحلام مستغانمي. فوضى الحواس. ص 171.

24. المصدر نفسه . ص 18.

25. المصدر السابق نفسه. ص 26.

26. المصدر السابق نفسه. ص 262.

27. مصطفى فهمي. علم النفس الإكلينيكي – دار مصر للطباعة ـ (دط). (دت) ـ ص152.

28. أحلام مستغانمي :فوضى الحواس ـ ص335.

29. المصدر نفسه ص.ن

30. المصدر السابق نفسه ـ ص.ن

31. مصطفى سويف ـ الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي. دراسة ارتقائية تحليلية ـ دار المعارف بمصر ـ ط3. (دت). ص 11.

32. أحلام مستغانمي :فوضى الحواس ـ ص272.

33. المصدر نفسه ، ص 126.

34. المصدر السابق نفسه، ص127.

35. المصدر السابق نفسه، ص 215.

36. المصدر السابق نفسه ،ص124

37. المصدر السابق نفسه، ص 37.

38. أحلام مستغانمي :فوضى الحواس. ص66.

39. المصدر نفسه. ص 65.

40. المصدر السابق نفسه ص 66.

41. المصدر السابق نفسه. ص 70.

42. المصدر السابق نفسه ،ص 71.

43. المصدر السابق نفسه. ص 121

44. أحلام مستغانمي :فوضى الحواس. ص 127.

45. المصدر نفسه. ص129.

46. المصدر السابق نفسه ص 216.

47. مصطفى غالب: في سبيل موسوعة نفسية – التنويم المغناطيسي ـ ص 144.

48. المصدر نفسه ص 142.

49. أحلام مستغانمي : فوضى الحواس. ص 38.

50. المصدر نفسه ـ ص. ن.

51. مصطفى غالب:في سبيل موسوعة نفسية ـ التنويم المغناطيسي ـ ص 145.

52. المرجع نفسه ـ ص 33، 34.

53. لويس كامل: الشخصية وقياسها. مطبعة كيان البيان العربي (د.ط) ـ سنة 1959. ص27.

54. أحلام مستغانمي: فوضى الحواس. ص108.

55. المصدر نفسه ـ ص. ن.

56. أحلام مستغانمي: فوضى الحواس. ص 126.

57. المصدر نفسه. ص 215.

58. المصدر السابق نفسه. ص 99.

59. المصدر السابق نفسه. ص. 101.

60. أحلام مستغانمي. فوضى الحواس. ص 321.

61. المصدر نفسه. ص 120.

62. المصدر السابق نفسه، ص145.